

الأمثل في تفسير كتاب الأمثل المنزل

[108] بدنه، وكذلك المراحل التي طواها آدم بعد خلقه من التراب حتّى نفخ الروح(1). والتعبير بـ "النفخ" كناية عن حلول الروح في بدن الإنسان، فكأنّ الله سبحانه حال بالهواء والتنفس، بالرغم من أنّ الله لا هذا ولا ذاك. فإن قيل: إنّ نطفة الإنسان منذ إستقرارها في الرحم - بل وقبل ذلك - كانت كائناً حياً وعلى هذا فأى معنى لنفخ الروح؟ قلنا في الجواب: إنّ النطفة عندما تنعقد في البداية ليس لها إلا نوعاً من "الحياة النباتية"، أي التغذية والنمو فقط، أمّا الحسّ والحركة التي هي علامة "الحياة الحيوانية"، وكذلك قوّة الإدراكات التي هي علامة الحياة الإنسانية، فلا أثر عن كلّ ذلك، إنّ تكامل النطفة في الرحم تصل إلى مرحلة تبدأ عندها بالحركة، وتحيا وتنبعث فيها القوى الإنسانية الأخرى تدريجياً، وهذه هي المرحلة التي يعبر عنها القرآن بنفخ الروح. أمّا إضافة "الروح" إلى "الإنسان" فهي "إضافة تشريفية"، أي إنّ روحاً ثمينة وشريفة بحيث أنّ من المناسب أن تسمّى "روح الإنسان" قد دبت في الإنسان ونفخت فيه، وهذا يبيّن حقيقة أنّ الإنسان وإن كان من ناحية البعد المادّي يتكوّن من الطين والماء، إلا أنّ الله من البعد المعنوي والروحي يحمل "روح الإنسان". إنّ أحد طرفي وجوده ينتهي إلى التراب، وطرفه الآخر يتصل بعرش الله، فإنّ الله خليط من الملائكة والحيوان، ولوجود هذين البعدين فإنّ منحنى صعوده ونزوله، وتكامله وإنحطاطه واسع جدّاً(2). 1 - البعض يعتبر هذه الآية إشارة إلى مراحل التكامل الجنيني فقط، والبعض الآخر إحتمل أن تكون إشارة إلى مراحل تكامل آدم بعد خلقه من التراب، لأنّ عين هذه التعبيرات قد جاء في آيات أخرى من القرآن. إلا أنّ الله لا مانع من أن تعود إلى الإثنين، لأنّ خلق آدم من التراب، ونسله من مني، طوى ويطوي هذه المراحل. 2 - بحثنا في هذا الباب في ذيل الآية (29) من سورة الحجر.